جرح وضرب واغتصاب وتهديد بالقتل
63% من المغربيات يتعرضن للعنف
والجمعيات النسائية متهمة بالتحريض على تفكيك الأسر
لطيفة العروسي / طنجة - المغرب

مساء كل خميس تأتي مجموعة من النساء الى جمعية «امنة» لحماية النساء ضحايا العنف، للاستماع الى ارشادات قانونية تقدمها لهن مجانا محاميات اعضاء في الجمعية، هذه الارشادات القانونية قد تكون ربما بداية الطريق الى حل لمشاكل يعانين منها يوميا وعلى رأسها التعرض للعنف بشتى اشكاله من طرف الازواج على الخصوص، نساء محطمات ومكسورات تعلو وجوههن مسحة من الحزن والمعاناة، اغلبهن من فئات اجتماعية فقيرة ومعوزة. واذا كانت المنظمات النسائية المغربية لا تتوفر على احصائيات عن عدد النساء ضحايا العنف في المغرب بشكل عام ، بسبب ضعف وسائل العمل التي تتوفر عليها ، فهي تؤكد ان الظاهرة في تزايد مستمر، اعتبارا لعدد الحالات التي تستقبلها هذه الجمعيات. وطبقا لآخر دراسة اعدتها مديرية الاحصاء المغربية، فان 63% من النساء يتعرضن للعنف الزوجي و61.% للعنف الاسري و3.4% للعنف الناتج عن علاقات الجوار والعمل و3،3 يتعرضن للعنف من طرف غرباء. واوضحت الدراسة ايضا ان 7 رجال من اصل 10 يتورطون في حالات عنف مع زوجاتهم، واشارت الى ان الفئة العمرية ما بين 16و30 عاما تتعرض للعنف الجنسي بنسبة 54%.
من خلال اثارة هذا الموضوع من جديد، سنحاول تجنب نبرة التعاطف الشديد والانحياز الاعمى الذي يميز خطاب بعض الجمعيات «النسوانية» لنطرح بالمقابل الاسئلة التالية: هل جميع النساء هن فعلا ضحايا؟ ولماذا لا يتم الاستماع الى الطرف الاخر اي الازواج؟ وهل صحيح ان المنظمات النسائية تحرض النساء على التمرد على الازواج وتتسبب بالتالي في تفكيك الاسر؟
«الشرق الاوسط» حملت هذه الاسئلة الى مدينة طنجة شمال المغرب حيث يوجد مقر جمعية «امنة» لحماية النساء ضحايا العنف، التي تأسست عام 1998 وهي احدى الجمعيات النشيطة في مجال الدفاع عن حقوق النساء، وان كانت تشكو من قلة الاهتمام الاعلامي الذي تحتكره جمعيات اخرى بالمدن الكبرى خصوصا الدار البيضاء والرباط.
تؤكد المحامية نجاة الشنتوف، رئيسة الجمعية، لـ«الشرق الاوسط» انه «من خلال المعايشة اليومية للحالات والشكايات التي تتلقاها الجمعية فان ظاهرة العنف ضد النساء تفشت بشكل كبير في المجتمع المغربي في السنوات الاخيرة» وعزت ذلك الى عدة عوامل من بينها: البطالة وتعاطي المخدرات وعدم الاستقرار النفسي لبعض الازواج. وقالت ان المشاكل الاجتماعية المادية تعد احد اهم العوامل التي تتسبب في تعرض المرأة الى العنف، وتبرز من خلال رغبة الزوج في الاستحواذ على راتب الزوجة، مما ينتج عنه خلافات عميقة تنتهي بلجوء الزوج الى تعنيف زوجته عن طريق الضرب والجرح والتهديد بالقتل في احيان اخرى. ولا تقتصر مظاهر العنف التي تتعرض لها النساء على الضرب والجرح، كما قالت الشنتوف، بل يدخل في اطارها العنف الجنسي او الاغتصاب الذي يأتي في المرتبة الثانية بعد الايذاء الجسدي حيث لوحظ في السنوات الاخيرة ان موضوع الاغتصاب لم يعد مسكوتا عنه، بل ان عددا كبيرا من الامهات يأتين الى الجمعية للتبليغ

عن حالات اغتصاب تتعرض لها بناتهن من طرف المحارم او من طرف اشخاص غرباء او كانت تـربطهن بهم علاقة عاطفية.

ونفت الشنتوف مطلقا الاتهام الموجه الى الجمعيات النسائية بكونها تحرض الزوجات على التمرد وتساهم في تفكيك الاسرة، كما نفت اي تدخل للمنظمات الاجنبية الممولة لبعض الجمعيات النسائية المغربية فـي فـرض فكر معين يساعد على التمرد على القيم المحافظة، وقالت:«من خلال تجربتي ومن خلال التنـسيق الموجـود بيننا وبين مختلف المراكز الموجودة في المغرب واوروبا واميركا وعلى المستوى المهني، لا اعرف جمعيات تحرض على التفكك العائلي، هذه اتهامات يروجها فكر رجولي يرفض التخلص من امتيازاتـه»، واضـافت: «اننا نستفيد كثيرا من تعاملنا مع جمعيات حقوقية دولية متخصصة في المواثيق الدولية لانها تمنح لنا فرصـة للتكوين، وجمعيات اخرى يقتصر تدخلها على مجال التنظيم فقط، اي ارشاد بعض الجمعيات الـصغيرة الـى كيفية تهييء المشاريع او طريقة التسيير المالي للجمعية»، واضافت :«غير صحيح اننا لا نـستمع الـى رأي الازواج او الطرف الاخر في القضية بل في كثير من الحالات استدعينا الزوج للحضور الى مقـر الجمعيـة لبحث امكانية الصلح، وقد وُفقنا في حالات، وفي حالات اخرى لم نوفق. وقالت:« اننـا لا نتـسرع بتقـديم الشكاية ضد الزوج الا بعد ان نتوفر على اثباتات وشواهد طبية تؤكد تعرض المراة الى نـوع مـن انـواع العنف. وبعد تقديم الاستشارة القانونية نترك للمراة الحرية ان ارادت رفع دعوى قضائية ضد زوجهـا ام لا، واذا اقدمت المعنية بالامر على رفع الدعوى فالجمعية تقوم بدور المؤازرة القانونية داخل المحكمة».

من جهتها قالت فاطمة واياو، وهي تعمل منسقة بين الجمعية وبين المجموعة القانونية الدولية لحقوق النـاس، لـ«الشرق الاوسط» ان غياب الرجل عن الجمعية يعود الى عدم وجود قناعة لدى اغلب الرجال للاسـتجابة لدعوة الجمعية لهم بالحضور، بينما المرأة مستعدة دائما للصلح لانها الطرف الاضعف. وقالـت ان الجمعيـة تستقبل يوميا من ست الى ثماني حالات لنساء يتعرضن الى العنف منذ سنوات طويلة وقررن اللجـوء الـي الجمعية وكسر جدار الصمت، وهذا دليل على ان الجمعيات النسائية نجحت الى حد كبير، برأيها، في كـسب ثقة النساء من خلال اللقاءات المباشرة بين أعضائها وبين النساء من الفئات الاجتماعية الفقيرة فـي الاحيـاء الهامشية، واكدت ان اغلب الحالات تتعلق بالعنف الزوجي بسبب الضغوط المادية اوالخيانـة الزوجيـة ثـم حالات الاعتداء الجنسي .

ومن نماذج هذه الحالات سيدة في الاربعينات من عمرها تعمل في سلك التعليم ، جاءت الى الجمعية وهي في حالة يرثى لها مكسوة بالدماء ،لا تكاد تميز ملامح وجهها من كثرة الضرب الذي تعرضت له مـن طـرف زوجها من منتصف الليل الى الخامسة صباحا، حيث اعتقل الزوج بعد ذلك والقضية مازالت امام المحكمـة، وحالة اخرى لأم لجأت الى الجمعية بعد ان اكتشفت ان بناتها الثلاث يتعرضـن للاغتـصاب مـن طـرف الاب(طليقها) حيث اعتقل هذا الاخير ايضا. حالة اخرى التقتها«الشرق الاوسط» وهي سيدة متزوجة من رجل امن تتعرض للعنف يوميا من طرف زوجها منذ 26 عاما عمر هذا الزواج الذي اثمر اربع ابناء: ثلاث اولاد وبنت. وتقول هذه السيدة ان زوجها لا يتعاطى المخدرات وليس لديه اي مشاكل مادية، لكنها لا تفهـم لمـاذا يعاملها بتلك القسوة هي وابناؤها «حيث يتحول الى وحش بمجرد عودته الى البيت، انه زوج متسلط لا يخاف الله»، كما قالت، كسر انفها ووجه لها ضربة الى الرأس مازالت تعاني من آثارها الى اليوم. وفي السياق ذاته، قالت المحامية هند العدلوني، التي تقدم بدورها الاستشارات القانونية للنساء التي وضعن ملفاتهن امام الجمعية، وتستمع اليهن باهتمام:«اننا لا يمكن ان نجبر الرجال على الحضور الى الجمعية لاننـا نتعامـل مـع فئـات اجتماعية فقيرة وغير واعية، وليس امامنا حل اخر سوى الاكتفاء بالاستماع الى المشتكيات وتوجيههن الـى

الحلول عن طريق القانون» ومن ابرز العراقيل التي تعترض المشتكيات كما قالت، اثبات العنف الجـسدي او النفسي، اي السب والشتم الذي يتعرضن له،عن طريق الشهود، بحيث لا احد من الجيران او الاقـارب يقبـل بتقديم شهادته الا في حالات نادرة، الامر الذي يزيد من تأزم المشكل ومضاعفة تداعياته على نفسية المرأة».

* العنف وسيلة لابتزاز الأزواج

* في سياق البحث عن اجابة حول سؤال: هل جميع النساء اللواتي يتعرضـن للعنـف هـن فعـلا ضـحايا و«بريئات»؟ قالت الاخصائية النفسية فاطمة اللعبيش لـ«الشرق الاوسط» :« لا يمكننـا ان نتجاهـل بـشكل مطلق تعرض عدد كبير من النساء الى العنف بشتى اشكاله، سواء من طرف الازواج او الاباء او الاخوان او الاقارب، وهي ظاهرة موجودة منذ القدم الا ان التغيير الحاصل حاليا هو ان هذا العنف اصبح مكشوفا امـام الجميع ومعروفا لوسائل الاعلام، اما من قبل فكانت النساء يعانين في صمت». واضافت اللعبيش انـه مـن خلال عملها الجمعوي، حيث تعمل معالجة نفسية في احدى الجمعيات النسائية في مدينة طنجة، وهي جمعيـة «دار المرأة فضاء المواطنة»، تستقبل مرتين في الاسبوع حالات نساء يتعرض للعنف، حيث تبـين لهـا ان المراة في كثير من الاحيان تستغل العنف الممارس عليها من طرف الزوج للحصول على الطلاق او للوصول الى اغراض شخصية مثل السماح لها بالسفر او الحصول على المال، واكدت ان الرجل يتعرض بدوره الـى العنف النفسي عن طريق الاستفزاز والعنف الجسدي احيانا من طرف المراة، الا انه لا يـشتكي لان تقاليـد المجتمع لا تسمح له بذلك، بينما المرأة يحق لها ان تشتكي ليل نهار ،وتجد الجميع يسمعها ويتعـاطف معهـا بينما الرجل يتهم بالسادية والخيانة. واشارت الى نقطة اخرى وهي ان بعض النساء وبعد رفع «الطابوهات» عن موضوع التحرش الجنسي بدأن يستغلن هذا الموضوع ايضا لابتزاز الازواج ، واعطت مثالا على ذلـك بأم كانت تجبر ابنتها على الاعتراف امام المحكمة بأن زوج الام يتحرش بها جنسيا قـصد حـصولها علـى الطلاق ، وقد اكتشفت اللعبيش هذا الامر بعد عدة جلسات مع الفتاة التي اعترفت في النهاية ان الام هي التي كانت ترغمها على الادعاء بانها تتعرض للتحرش الجنسي من طرف زوج الام. ولا تجد اللعبـيش تبريـرا لصبر النساء على العنف لسنوات طويلة سوى ان هذا العنف يتحول لديهن الى تعود سـلوكي يـستمتعن بـه وتغذيه مجموعة من الاعراف الثقافية السائدة في المجتمع المغربي والعربي عموما، والتي تهيئ المرأة منـذ الطفولة الى الخضوع التام للرجل وصبرها على كل ما يصدر عنه اتجاهها، واعطت مثالا على ذلك بـامراة كانت تتعرض للضرب من طرف الزوج لمدة 15 عاما ولم تتقدم باي شكاية الا بعد ان تحول الضرب الـى تهديد جدي بالقتل، واثناء الاستماع اليها قالت انها كانت تعتقد ان تعرضها الى الضرب هو تعبير عن الحـب وان زوجها يغير عليها! من جهة اخرى اكدت اللعبيش انها لا تتفق مع بعض الجمعيات النسائية التي تتعامـل مع المرأة بشكل منفرد، وقالت ان جمعية «دارالمرأة» تبنت تجربة رائدة هي الاولى من نوعها في المغـرب وهي الاستماع الى ثلاثة اطراف: الزوجة والزوج والابناء ، للبحث عن حل المشكلة في اطارها الـشمولي، وهو اسلوب عمل اعطى نتائج جيدة، لان لا احد يقول الحقيقة كاملة والكل يحاول ان يحسن صـورته امـام الاخرين، لذا من الضروري الاستماع الى جميع الاطراف.

*****

و في المغرب أيضا

مراكز لنجدة النساء

عن : الشرق الأوسط

مراكز النجدة .. هو الاسم الذي أطلقه الاتحاد النسائي المغربي على مراكز مساعدة النساء اللاتي يتعرضـن للضرب أو السب أو الطرد أو أي شكل من أشكال العنف سواء داخل محيط الأسرة أو داخل العمـل أو فـي المجتمع بشكل عام.

وتوضح لطيفة إجبابدي رئيسة الاتحاد النسائي المغربي ـ أثناء مشاركتها بمؤتمر رابطة المرأة العربية الذي عقد مؤخراً بالقاهرة ـ أن الاتحاد بدأ عمله عام 1983 لمساعدة النساء ومحو أميتهم وتدريبهن على بعـض المهن، إلى جانب التوعية بحقوق الزوجات والأطفال، حتى وجدنا أن هناك الكثير من النساء يتعرضن لأشكال متعددة من العنف مثل الضرب أو الاهانة أو التحرش أو الطرد من المنزل أو الاستغلال في العمل وما إلـى ذلك، وهؤلاء يحتجن إلى نوعين من المساعدة، مساعدة قانونية، ومساعدة نفسية اجتماعية، فبدأنا فـي انـشاء مراكز خاصة لمساعدتهن أسميناها مراكز النجدة، في كل فروع الاتحاد بالمدن المغربيـة، تقـدم المـساعدة القانونية المجانية للسيدات اللاتي لهن قضايا منظورة بالمحكمة حتى وصلنا إلى ما يزيد عن 13 ألف دعـوى قضايا ساعدنا فيها سيدات للحصول على حقوقهن، هذا بالاضافة الى الطبيبات النفـسانيات اللاتـي يقـدمن المساعدة النفسية للنساء اللاتي يتعرضن للضرب أو الاهانة أو الاغتصاب أو غيرها، ويلجأن إلينا وهن فـي حالة نفسية سيئة، ويحتجن إلى من يساعدهن لاستعادة توازنهن النفسي ليستطعن مواصلة حياتهن ومواجهة ما يتعرضن إليه من عنف بشكل أفضل.

وعن الحالات التي تحتاج لمكان يأويها بشكل مؤقت كاللاتي يتعرضن للطرد من بيت الزوجية مع أطفـالهن، تؤكد رئيسة الاتحاد النسائي: أن الحالات التي كانت تحتاج لمكان للاقامة المؤقتة لم نكن نجد لهن مكاناً ليقمن فيه بدلاً من الشارع بعد أن يرفضهن الأهل، اما لأن هذه الزوجة قد تزوجت دون رضا أهلها فلا يقبلونها بعد أن يطردها الزوج، أو أنهم يطلبون منها أن تلقي بأطفالها إلى زوجها وتعود بمفردها فقط، فتأبى إلا أن تبقـى مع أطفالها وان كان ذلك في الشارع فبدأنا في التفكير بانشاء دار خاصة لايواء هذه الحالات الخاصة لفتـرة مؤقتة حددناها بثلاثة أشهر قابلة للتجديد لفترة واحدة أخرى، فخلال هذه الشهور تكون السيدة قـد اسـتعادت توازنها النفسي، وأيضاً نمكنها من الحصول على فرصة عمل من خلال تدريبها على احدى المهن، فزودنـا الدار ببرنامج تدريبي خاص على بعض الأعمال اليدوية، بحيث تستطيع الوقوف على قدميها بعد ذلك، وأيضاً لأن أغلبهن غير متعلمات يحصلن على برنامج لمحو الأمية أيضاً ليستطعن القراءة والكتابة ويندمجن فـي المجتمع بشكل أفضل، ويتمكن من استئجار بيت يقمن فيه مع أطفالهن، وفي حالة العودة إلى بيت الزوجية من خلال محاولات الصلح التي نقوم بها من خلال احصائيات اجتماعيات بالدار يكن قد استطعن أن يكسبن مورداً للرزق يساعد أسرهن على أن تعيش حياة أفضل فالكثير من المشكلات قد تعود بالأساس إلى الفقر والحاجـة، وأيضاً عندما تكسب المرأة مورداً للرزق يشعرها هذا بالاستقرار النفسي، ويشعر زوجها بمكانتها فلا تتعرض لنفس العنف الذي كانت تتعرض له قبل أن تعرف القراءة والكتابة وتكتسب مهنة ومورداً للرزق.

أما الموظفات المتعلمات فلا يلجأن عادة لدار الايواء ويكتفين باللجوء إلى مراكز النجدة فقط لأن لديهن مورد رزق يمكنهن من حل مشكلاتهن بطريقة أخرى، وعادة ما يكون العنف الذي تتعرض له المتعلمة غير الـذي تتعرض له الفقيرة التي لا تعمل، ولكل حالة احتياجاتها من المساندة النفسية والاجتماعية.